تكميل للروايات

و

تصحيحات مطبعيـــــــة

تكميلٌ

لبعض الروايات والملحوظات الانتقاديّة التى وضعتُها فى حواشى هذا الكتاب . والقصد من هذا التكميل أن تزداد فوائده لمن يعنيهم استيفاء بحثٍ خاصّ أو التوسُّع فى مطلبٍ ممّا جرىٰ به قلمُ الجاحظ .

صفحة ١١ (حاشية ١)

١ ــ ورد اسم "ميسرة" فى كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن الجاحظ نعته فيه بلقب "النّياس" ووصف مقداراً كله ، وما ذا كان يصنع إذا أجهدته الكظّة . كذلك ابن أبى الحديد (ج ٤ ص ٣٢٤ ــ ٣٢٦) تكلّم عن هذا الأكول وأعطاه لقبًا آخر وهو "الرأس" بدلا من "التّراس" أو "البرّاش" . ولاشك أن هذه الألفاظ كلها محرّفة عن لقب واحد من مادّة واحدة . ولو اعتبرنا كتابتها نجدها كلها متقاربة فى الشكل والصورة . وهذه التحريفات مصدرها إهمال النّساخين المتساخين .

٢ ــ أولع الجاحظ بذكر "قاسم التّمار" وبمداعبته والعبث به فى كتبه . وقد وصفه بطول العنق ، وأشار إلىٰ بعض نوادره وأحواله ، هو وابنه ، الذى كان شرَّ شبيه بأبيه .

ويستفاد من كلام الجاحظ أنه كان معاصرا له .

انظر كتاب "التربيع والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣ وخصوصا ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ٦١) ؛ وكتاب "البخلاء" (ص ٢١٥ و ٢١٦ بأكملهما) ؛ و"المحاسن والأضداد" (ص ٩ حيث سماه : القاسم التمار) .

٣ ــ ذكر الجاحظ "أبا همام السموط" فى كتاب "البخلاء" (ص ٢٢٨) ، وسماه السموط ، ووصفه بالأكّال . وقد ذكره أيضا فى كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٥٥) .

٤ ــ مما يجب بيانه فى موضوع المشهورين بكثرة الأكل فى الإسلام أن ابن أبى الحديد نص (فى شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٢٤ ــ ٣٢٦) على أن الذى منهم هو "أبو الحسن بن أبى بكر الحسن بن على ابن العلاف" أى ابن الشاعر الشهير بابن العلاف. وقد ورد ذكر هذا الابن عرَضا فى "وفيات الأعيان" لابن خلكان فقال عنه: "وهو الأكول المقدَّم فى الأكل، فى مجالس الرؤساء والملوك". ثم قال عنه فى موضع آخر: "وهو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤، ٥٣١ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ أى فى ترجمة أبيه الحسن بن العلاف، ثم فى ترجمة علىّ بن الفرات).

٥ ــ ذكر ابن أبى الحديد أيضا "هلال بن أشعر" وهو نفس الذى سميناه "هلال بن الأسعر". لأن صحة اسمه بالسين المهملة. (أُنظر "تاج العروس" فى مادة ــ ص ع ر ــ وفى مادة ــ رزم ــ وانظر ترجمته فى "الوافى بالوفيات"). وهو هو الذى سميناه فى حاشية صفحة ١١ من التاج: "هلال ابن مسعر" والغلط عن الكتب التى نقلنا عنها وأشرنا إليها فى تلك الحاشية.

٦ ــ أضاف ابن أبى الحديد لنا اسما جديدا يجب ضمه إلى إخوانه وهو "عنبسة بن زياد" إن لم يكن هو "عبيد الله بن زياد بن أبيه" رجلا واحدا. فإن تحريف "عبيد" إلى "عنبسة" ليس ببعيد.

٧ ــ أضاف ابن أبى الحديد لنا اسما جديدا آخر، وهو "أبو خارجة" الذى روى لنا الجاحظ أخباره وقال عنه إنه يضرب به المثل. (أُنظر "الحيوان" ج ٥ ص ١٤٧).

٨ ــ هذا وأنا أعتقد أن "مزودا" الذى ذكرته فى ضمن أسماء الأكلة فى تلك الحاشية إنما هو "مُزَرِّد" وهو لقب ضرار بن الشماخ. والتحريف راجع إلى تلك الكتب التى نقلتُ اسمه عنها. وانظر "تاج العروس" فى مادة ــ زرد ــ وإن كان لم يخبرنا بأنه من الأكلة.

٩ ــ وقد نقل ابن أبى الحديد عن كتاب "الأكلة" للدايني ــ الذى ذكرناه فى آخر تلك الحاشية ــ أحوالا وأخبارا تراها فى الجزء الرابع من "شرح نهج البلاغة" (ص ٣٢٤ ــ ٣٢٦).

صفحة ١٢ (حاشية ١)

عرّفنا الجاحظ بإبراهيم بن السندىّ بن شاهك ، فقال فى رسالة "مناقب التُّرك وعامة جُنْد الخلافة" إنه "كان عالما بالدولة شديدا لحُبّ لأبناء الدعوة ... ... وكان نغم المعانى ، نغم الألفاظ . لو ظنّ : لسانه كان أردّ علىٰ هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير وسنان طرير ، لكان ذلك قولا ومذهبا" .

وعرّف به الجاحظ أيضا فى "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٩) بقوله :

كان رجلا لانظير له ، وكان خطيبا ، وكان ناسبا ، وكان فقيها ، وكان عروضيا وحافظا للحديث ، راوية للشعر ، شاعرا . وكان نغم الألفاظ ، شريف المعانى . وكان كاتب القلم ، كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رُوْبة ، ويعمل فى الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور . وكان منجما ، طبيبا . وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالما بالدولة وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأفهمهم نوما ، وأصبرهم علىٰ السهر .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف علىٰ البيانات التى أوردتُها فيما عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المناصب قولَ الجاحظ نفسه :

قال يزيد بن معاوية لسلم بن زياد حين ولاه علىٰ خراسان : إن أباك كفىٰ أخاه عظيما ، وقد استكفيتُك صغيرا . فلا تكلّفنّ علىّ عذرا منى لك ، فقد اتكلت علىٰ كفاية منك . وإياك منى ، قبل أن أقول : إياى منك . فإن الظن إذا أخلف منك ، أخلف منى فيك . وأنت فى أدنىٰ حظك ، فاطلب أقصاه . وقد أتعبك أبوك ، فلا تريحنّ نفسك . وكن لنفسك ، تكن لك . واذكر فى يومك أحاديث غدك ، تسعد . إن شاء الله ! (البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤) .

صفحة ١٦ (حاشية ٤)

أضف على هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد روى في "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ٣٨٠) قصة الرجل الذي أراد سابور أن يمتحنه قبل أن يولّيه قضاء القضاة.

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أضف على ما أوردته من البيانات بخصوص الآيين أن الجاحظ نفسه قد استعمل هذا اللفظ ثلاث مرات في كتاب "البخلاء" طبع ليدن فقال:

١ — الآيين فيما نحن فيه أن تكون إذا كنتُ أنا الجالس وأنت المارّ أن تبدأ أنت فتسلّم فأقول أنا حينئذ مجيبا لك: وعليكم السلام. (ص ٢٧).

٢ — وإن كنتُ آكلًا، فهاهنا آيين آخر. وهو أن أبدأ أنا فأقول هَلُمَّ! وتجيب أنت فتقول: هنيئا! فيكون كلامٌ بكلام. فأمّا كلامٌ بفعال، وقولٌ بأكل، فهذا ليس من الإنصاف. (ص ٢٨).

٣ — إحضار الجَدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة. وإنما جُعل كالعاقبة والخاتمة، وكالعلامة لليسر والفراغ، وإنه لم يُحْضَر للتمزيق والتخريب. (ص ١٠٣).

هذا وقد ذكر ياقوت في الجزء الثاني من معجم الأدباء (ص ٥٩) نقلا عن الفهرست أن أحمد بن محمد ابن نصر الجهانيّ ألّف "كتاب آيين" و"كتاب الزيادات في كتاب آيين في المقالات".

صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في متن هذه الصفحة قد أوردها الجاحظ بنصها وفصها مع زيادة كلمتين فقط (في "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٣٢). ثم أوردها أيضا في كتاب "البخلاء" (ص ١٩٣).

وعنه نقلها ابن عبد ربه في "العقد الفريد" بدليل نقله أيضا الكلام الذي عقّب به الجاحظ في موضوع آخر من باب الاستطراد.

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أضف إلى ما كتبتُه عن بلال بن أبي بُردة ماذكره لنا الجاحظ من أنه خطب بالبصرة يوما ، فرأى الناس قد استحسنوا كلامه ، فقال لهم : " لايمنعكم سوء ماتعلمون منا أن تقبلوا أحسن ماتسمعون منا " .

(البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨)

وقد ذكره الجاحظ فى مواضع كثيرة من كتاب " البخلاء " (ص ٧٥ و ١٦٣ وخصوصا ص ١٦٩) حيث أورد له كلمة ضافية فى المقارنة بين البخل والكرم ، وتفضيل الكرم .

صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الجارود بن أبي سبرة — ويكنى أبا مفضل — من أبين الناس وأحسنهم حديثا . وكان راوية علامة ، شاعرا مفلقا . وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ماظننتُ أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنني والٍ من أُذنه إلا غلبت عليه ، ماخلا هذا اليهودى (يعنى بلال بن أبي بردة) . وكان عليه متحاملا . فلما بلغه أنه (أى الحجاج) وهقه (أى بلالا) حتى رقت ساقه وجعل الوتر فى خصيه أنشأ يقول :

لقد قرَّ عينى أن ساقَيه رقتا ٭ وأن قوىَ الأوتار فى البيضة اليسرىَ
بخلت وراجعت الخيانة والخنا ٭ فبعدا لك المقدَّس العسرىَ
فما جذع سوء خرَّب السوسُ جوفه ٭ يعالجه النجار يبرىَ كما تبرىَ

وإنما ذكر الخصية اليسرى ، لأن العامة تقول إن الولد منها يكون .

(البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشائع عند العرب استعمالهم "الأساورة" بصيغة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون المفرد أيضا . والامثلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الجاحظ فى كتاب " الحيوان " (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بصُرت بفهد على قاب غلوة ؛ فسعيتُ إليه ، وأنا أُسوارٌ كما تعلمون . فوالله ! ماأخطأتُ حاقَ لهزمه حتّى رزق الله عليه الظفر" .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

مما يجب تعليقه على ماروواه الجاحظ بخصوص تهاون الأمين بأمر محاصرة الجيوش له فى بغداد ، أن صاحب "بدائع البدائه" روى القصة الآتية (فى صفحة ٦٨) وهى :

خرج كوثر ، خادم الأمين ، لينظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين لبغداد ، فأصابه سهم غَرب ، فجرحه . فدخل على الأمين يبكى لألَم الجراحة . فلم يمالك الأمين أنْ جعل يمسح عنه الدمَ ويقول :

ضربوا قُرَّة عينى ؛ * ومن أجلى ضربوهُ !
أخذ اللهُ لقلبى * من أناس أوجعوه ...

ثم أُرتج عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يُجيزُ البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله محمد بن أيُوب التيمىّ وأنشدهما له فقال :

مالِمَنْ أهوى شبيهُ ، * فبه الدُّنيا تَتيهُ !
وَصْلهُ حُلْو ، ولكِنْ * هَجْره مُرٌّ كريهُ !
مَن رأى الناسُ له الفضـ * ـل عليهم ، حسدوه !
مثل ماقد حسد القا * ئمَ بالملك أخُوه .

فأمر الأمين له بوقر ثلاثة أبغل دراهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ماأوردته فى هذه الحاشية شرحًا للفظة "بأو" ما أورده الجاحظ فى "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣٧) وهو :

قال جعدة بن هبيرة :

أبى من بنى مخزومَ ، إنْ كنتَ سائلًا ، * ومن هاشمٍ أُمّى ، لخيرِ قبيلِ !
فمن ذا الذى "يَبْأَى" علىّ بخاله ، * وخالى علىٌّ ، ذو الندى ، وعقيلُ ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب باسم "السرحة" تكلم عنها علماء النبات من الإفرنج مثل العلامة "فورسكال" قديمًا ، والأستاذ "شويفُرتْ" الموجود الآن .

فقال الأوّل : Cadaba farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis. Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinoso-tomentosa, plana, integra, obtusa, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra medium.

Arab. Asal. aliis Korrah vel Særah سرح Usus antitoxicus : dum rami recentes & minores masticantur ; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Ægyptiaco-Arabicæ* : pp. 68)

وقال الثانى ماضه : Sserahh. Saerah سرح 140 Cadaba c) farinosa Forsk.
(Schweinfürth G., *Arabische Pflanzennamen aus Ægypten, Algerien und Jemen* : p.p. 117)

ولكن شرح هذين العالمين ينطبق على نجم أى شجيرة ، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أضف على ما بها من المعلومات أن الجاحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أُحَيحة وعمامته (فى "البيان والتبيين" ج ٢ ص ٧٧) فقال مانصه : "وكان أبو أُحيحة سعيد بن العاص(*) إذا أعتمّ بمكة لم يعتمّ معه أحدٌ . هكذا فى الشعر . ولعلّ ذلك أنْ يكون مقصورا فى بنى عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أُحيحةَ ، قد علمتُمْ ، * بمكّةَ غيرَ مهتضَمٍ ذميمِ .
إذا شَدّ العِصابةَ ذات يومٍ * وقام إلى المجالسِ والخُصُومِ ،
فقد حَرُمتْ على مَن كان يمشى * بمكّةَ غيرِ مُدْخَلِ سقيمِ .
وكان البَخْتَرِيَّ(١) غداةَ جمعٍ * يدافعهُم بلُقْمانَ الحكيمِ .
هو البيتُ الذى بُنِيَتْ عليه * قُرَيْشُ السِّرِّ فى الزمن القديمِ .
وسَطْتَ(٢) ذوائبَ الفَرْعَيْنِ منهمْ ، * فأنت لُبَابُ سِرِّهِمِ الصميمِ ! "

صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "الفهرست" عن أبى حسّان الزيادىّ أنه . كان "قاضيا فاضلا ، أديبا ناسبا ، جوادا كريما يَعمل الكتب وتُعمل له ، وكان له خزانة حسنة كبيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع وثمانون سنة وأشهر . وله من الكتب : كتاب مغازى عروة بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآباء والأمهات" . (عن كتاب "الفهرست" ص ١١٠) .

(*) يغلط كثير من ناسخى الكتب وطابعيها فيقولون "العاصى" فى هذا الرجل وفى عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من "العوص" لا من "العصيان" . ولذلك يقال لهم "الأعياص" (راجع "الاشتقاق" لابن دريد و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب) .

(١) البَخْتَرِىُّ الحسن المشى والجسم . (انظر اللسان ج ٥ مادة ـ ب خ ت ر ـ) .

(٢) أى توسّطتَ فكنتَ أنت الواسطة بين الفرعين .

هذا ، وقد أوهمني عبارة أبي المحاسن عند كلامه على السنة الثانية من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر أن المتوكل ولّى أبا حسان الزيادي هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بديار مصر . ذلك خاطر سبق إلى وهمي ، وأنا أبرأ إلى الله منه . لأن الشرقية التي تولّى قضاءها أبو حسان الزيادي هي أحد شِقَّي بغداد . وقد وصفها اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) فقال : "وإنما سُمِّيت الشرقية لأنها قُدِّرت مدينة للهدي قبل أن يعزم [أبو جعفر المنصور] على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة . فسُمِّيت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير ، وكان يُجمَّع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية" . (أُنظر كتاب البلدان لليعقوبي طبع ليدن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ قد شرح لنا "التابع" بقوله : فالمتابع ، لا يثنيه زجر وليست له غاية دون التلف . (كتاب "البخلاء" ص ١٨٣) .

صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورده الجاحظ "في البيان والتبيين" أيضا (ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٤ (سطر ١ ــ ٢ من المتن)

روى الجاحظ مقولة الشعبي في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٦٦) . ولكن طابعه أورد "تابذا" بدلا من "تناقدا" التي في طبعتنا نقلا عن صه . والظاهر أن هذه الثانية أفضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣ ــ ٧ من المتن)

روىٰ الجاحظ أيضا فى "البيان والتبيين" الحديثَ الذى كان بين المأمون وبين سعيد بن سَلْم بشأن استحسان الخليفة له فيما يبديه من "حسن الإفهام وحسن الفهم" . (أُنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦ ، وفيها اختلاف طفيف فى بعض الألفاظ مما لاعبرة به) .

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلىٰ الرواية التى أشرنا إليها أن الجاحظ روىٰ كلمة عمرو بن العاص أيضا فى " البيان والتبيين " برواية ثانية فيها اختلاف فى اللفظ لا المعنىٰ ، وهى مغايرة لرواية المبرد التى أشرنا إليها فى تلك الحاشية . (أُنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

فى "المخصص" لابن سِيدَه شرح "الهم العائر ، والسهم الغَرَب" (ج ٦ ص ٧٦) . [وانظر عن "السهم الغَرَب" ما أوردته فى صفحة ١٩٤ من تكميل صفحة ٤٣ س ١٠] .

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف علىٰ الخلاصة التى كتبتُها علىٰ أبى بكر الهُذلىّ ماقاله الجاحظ عنه فى "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان قاصًّا وعالما بيِّنًا وعالما بالأخبار والآثار . وقد سماه (ج ٢ ص ١٢٠) "سلمىٰ" ونقل عنه هذه الكلمة : "إذا جمع الطعامُ أربعا ، فقد كمل : إذا كان حلالا ، وكثرت عليه الأيدى ، وسُمِّى الله علىٰ أوّله ، وحُمِدَ علىٰ آخره" . وأضف علىٰ ذلك ما قاله الجاحظ فى ذلك الكتاب أيضا (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان خطيبا قاصًّا وعالما بالاخبار والآثار ؛ وأنه لما ناظر أهل الكوفة قال : "لنا الساج والعاج

والديباج والخراج والنهر العجّاج" . وقد روى الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٧٢) على هذا المثال : "نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا" . ونسبها للأحنف بن قيس فيما تخبر به على أهل الكوفة ، ثم قال الجاحظ : ويقال إنها من كلام خالد بن صفوان أو من كلام أبى بكر الهذلى . وقد أورد الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه اقتصر على نسبتها للهذلى هذا ، دون غيره .

صفحة ٦٠ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التى كتبتُها عن رَوْح بن زِنْبَاع ما رواه الجاحظ من أن معاوية همّ به فقال له رَوْح : "لأُنْسِيَنَّ بى عدوًا أنتَ وَقَمْتَهُ (*) ، ولا تَسُوأَنّ بى صديقا أنت سرَرْتَه ، ولا تَهِدِمَنَّ منّى ركنا أنت بنيتَه ! هَلَّا أتى حلمك على جهلى وإساءتى؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧) . وانظر خطبته التى استمال بها الناس لمبايعة مَرْوان بن الحَكَم بالخلافة (فى الكتاب المذكور ص ١٤٧) . وانظر فى "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مَرْوان التى نقلناها عن "العقد الفريد" فى تلك الحاشية . فلا بد أن يكون ابن عبد ربّه قد أخذها عن الجاحظ .

صفحة ٦٠ (حاشية ٣)

أضف على ما ذكرتُه عن أسماء بن خارجة الفزارى أن الحجاج بن يوسُفَ الثقفى لما بلغه موته ، قال : "هل سمعتم بالذى عاش ماشاء ثم مات حين شاء؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٣ ، ١٧٧) .

(*) وَقَمْتَهُ أى قهرته وأذللته . [حاشية عن طابع "البيان والتبيين"] .

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الجاحظ فى كتاب " الحيوان " حيث قال :

١ ــ العقرب تقع فى يد السنور ، فيلعب بها ساعة من الليل ، وهى فى ذلك مسترخية " مستخذية " لا تضربه (ج ٤ ص ٧٢) .

٢ ــ ولولا أن الأبغث [هو هو البُغاث] على حال يعلم أن الصقر ... قد أُعطى فى سلاحه وكفّه فضل قوّة ، لما " استخذى " له ولما أطمعه فيه بهربه (ج ٦ ص ١٠٣) .

٣ ــ ولولا أن الهرّ يمعن فى الهرب غاية الإمعان ثم لحقته [الهرة] ، لقطعته وهو " مستخذٍ " (ج ٧ ص ٤٧) .

(صفحة ٦٢ ــ ٦٥)

أورد فى كتاب " المحاسن والأضداد " المنسوب إلى الجاحظ ماروواه الجاحظ عن امتحان أنوشروان لمن خانه فى حريمه . والعبارتان يكاد لفظهما يكون واحدا . على أنّ النصّ الوارد فى روايتنا قد استوفى نصيبه من التصحيح والتحقيق (أُنظر كتاب المحاسن والأضداد طبع العلّامة فان فلوتن ص ٢٧٧ ــ ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٣)

أوّلا ــ ورد اسم خالد بن يزيد فى أثناء الكلام . وقد رأيتُ من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة فى اللغة العربية . فقد روى لنا عنه صاحب " كتاب الفهرست " بعض الشىء . ووصفه بأنه " حكيم بنى أُميّة " . ولكن المعلومات التى أوردها عنه تدلّ على أنه كان منقطعا إلى الكيمياء . أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضلَه الكبير فى خدمة الأدب والعلم ، فقال : إنه " كان خطيبا شاعرا ، وفصيحا جامعًا ، جيّد الرأى كثير الأدب . وكان أوّلَ من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء . " (البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .

وأنا أزيد على ذلك أن هذا الأمير كان مرشّحا للخلافة، فلما حُرمها آثر خدمة العلم والأدب، تأبيًا لنفسه فخرا باقيًا على مدى الأبد.

وليت امراء الشرق فى هذا العصر يقتدون به، لينفعوا أنفسهم ووطنهم وأمتهم!!!

ثانيا — أُنظر أيضا مكاتبات عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق (فى "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٨٥)، وتلقيب سعيد بطعيم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ - ١٨٤)، وأسبابا لطيفة فى تسميه بالأشدق (ج ١ ص ١٩١).

ثالثا — ذكرتُ فى هذه الحاشية قولَ ابن الزبير "إن أبا ذِبّان قتل لطيم الشيطان". وأعلم أن "أبا ذِبّان" هو كما فى "لسان العرب" (لقبٌ غلب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموىّ، لفسادٍ كان فى فمه. والعرب تكنى الأبخر "أبا ذُبَاب" وبعضهم يكنيه "أبا ذِبّان". قال الشاعر مشيرا إلى هشام ابن عبد الملك بن مروان:

لَعَلّ ابنَ مالتْ بِىَ الرِّيحُ ميلةً * على ابن أبى الذِّبّان، أن يتندّما).

وقال الجاحظ فى كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨): "يقال لكل أبخر: أبو ذِبّان. وكانت — فيما زعموا — كنية عبد الملك بن مروان. وأنشد قول ابن خُرابة[1]:

أمسى أبو ذِبّان مخلوع الرَّسَنْ * خلع عنان قارح من الرسن،

وقد صفت بيعتنا لابن الحسن".

هذا، وقد أورد الجاحظ فى كتاب الحيوان معلومات عن "لطيم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥)، كما أن ياقوت ذكر فى "معجم الأدباء" أن لوط بن مخنف له كتاب فى مقتل عمرو بن سعيد بن العاص، المعروف بالأشدق وبطعيم الشيطان. (ج ٦ ص ٢٢١).

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة، والتحريف فيها كثير. وصحة اسم هذا الشاعر هو "أبو حُزَابة" (بالحاء المهملة ثم الزاى المعجمة) فإنه من الذين خرجوا مع ابن الأشعث على الخليفة عبد الملك بن مروان (أُنظر "الأغانى" ج ١٩ ص ١٥٢؛ وأنظر "المشتبه" للذهبى طبع ليدن، ص ١٦٠).

وقد روى الجاحظ فى كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بنى مَرْوان قال فى قتل عبد الملك عَمْرو بن سعيد :

كأنّ بنى مَرْوان إذ يقتلونه * بغاث من الطير اجتمعن على صقر!

[أى إن هذا من العجب] .

صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أضف على البيانات التى أوردتُها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته وشكله ، فقال :

لله بستانٌ حَلَلْنا دَوْحَهُ * فى جَنَّةٍ قد فُتِّحَتْ أبوابُها!

والبانُ تحسبه سنانيرًا رأتْ * قاضى القضاة ، فنفَّشَتْ أذنابَها!

(بدائع الزهور لابن إياس ج ١ ص ١٢٩)

صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أضف على الشواهد التى أوردتُها ما قاله صاحب "لسان العرب" فى مادة ــ رهن ــ وهذا نصه : الرِّهنة الرهن ، والهاء للمبالغة ، كالشتيمة والشَّتْم ، ثم استُعملا بمعنى المرهون .

صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه تكفل بشرح "تَحَصُّن الفرس" ، فقال فى كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠) مانصه : "فما تقول فى فرس تَحَصَّن تحت صاحبه ــ وهو فى وسط موكبه ــ وغبارُ الموكب قد حال بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس فى الموكب حِجْر ولا رَمَكة ، فالتفت صاحب الحِصان فيرى حِجْرًا أو رَمَكةً على قاب عِرْض أو عِرْضين أو غلوة أو غلوتين؟ حدِّثنى : كيف شمَّ هذا الفرس تلك الفرس الأُنثى؟".

ففى ذلك تأييد تامٌّ لما توهمتُه بطريق التخمين عند شرحى كلمة هناك . وكأنى كنتُ أنظر بنور الله إلى هذا الشرح حينما أوردتُ حكاية قايتباى ، سلطان مصر .

صفحة ٨١ (حاشية ٤)

روى الجاحظ أيضا سماية سعيد بن سَلْم لخليفة الهادى بنفس ألفاظها التى أوردها فى "التاج" وقال : إن الخليفة نَعَتَهُ بـ"الخان" (البيان والتبيين ج ٢ ص ١٥) .

فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا النعت ، دون غيره .

صفحة ٨٩ (حاشية ١)

أورد الجاحظ فى كتاب "الحيوان" أيضا ما قاله طُوَيْس المغنّى لبعض ولد عثمان بن عفّان (أعنى هو سعيد ابن عثمان بن عفان) ثم عقّب عليه بقوله : ولو قال شهدتُ زفاف أُمّك الطيّبة إلى أبيك المبارك ، لم يحسُن ذلك . [وانظر مقدمة هذا الكلام فى الجزء الرابع ص ١٩] .

صفحة ٩٥ ـ ٩٧

أورد فى كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ماروواه الجاحظ عن آمنحان أبو يزلرجاله فى حفظ الحَرَم . والعبارتان تكادان تكونان بلفظ واحد ، غير أن التى عندنا قد أخذت حظّها من العناية فى التصحيح .

(أُنظر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان فلوتن بمدينة ليدن صفحة ٢٧٧ ـ ٢٨٠) .

صفحة ٩٩ (حاشية ١)

أحَلْتُ القارئ على بعض المواطن التى يرى فيها تفاصيلَ شافيةً عن بيت النار المعروف باسم "النوبهار" . وأزيد على ذلك أن ابن فضل الله العُمَرىّ تكلّم عنه فى "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" (ج ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التى نقلتُها بالفتوغرافية عن نسخة السلطان المؤيّد شيخ ، الموجودة الآن بخزانة طوب قپو بالقسطنطينية) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) وصفحة ١٠٣ (سطر ٦)

للجاحظ شرح لطيف على قولهم : " المغبون لا محمود ولا مأجور " . (أنظره فى كتاب " البخلاء " ص ٢٧ و٢٠٣).

صفحة ١٠٧ (حاشية ٣)

أوردتُ فى آخر هذه الحاشية التى آتصلتْ بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه آجتهادى بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التى عثرتُ فيها على شىء من هذا القبيل . ثم رأيتُ ترجمته فى " سرح العيون " لآبن نباته (ص ١٥٩) فأحببْتُ لَفْتَ النظر إلى ذلك ، وإن كان فى الحقيقة لايحتوى على شىء يذكر أكثر مما أتيتُ عليه .

صفحة ١٠٨ (حاشية ٢)

أوردتُ فى المتن آسم "سليم بن مُجالد" آعتمادًا على رواية صه ، وأشرت فى الحاشية إلى أن صاحب "المحاسن والمساوى" قد أورد القصة . ولكن فاتنى أن أقول إنه سماه "سليمان بن مُجالد" . وأنا أضيف الآن أن آبن أبى الحديد روى هذه القصةَ أيضا فى " شرح نهج البلاغة " وسماه مثل صاحب " المحاسن والمساوى " أى "سليمان" وقال إنه "مولى بنى زهرة وكانت له من السَّفَّاح منزلة عظيمة" (وأورد تفصيلات أوفى . أُنظرها فى ج ٢ ص ٢٠٧).

وقد أورده فى النسخة الخطية لكتاب "التاج" صحيحا : "سليمان بن مجالد" .

صفحة ١٠٩ (حاشية ١)

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه روى بعض المكاتبات التى دارتْ بين معاوية وبين قيس آبن سعد بن عبادة أمير مصر من قِبَل علىّ بن أبى طالب (فى " البيان والتبيين " ج ١ ص ٨٢) ، وكذلك آبن أبى الحديد (فى "شرح نهج البلاغة" ج ٢ ص ٢٣ — ٢٤).

صفحة ١٠٩ (حاشية ٣)

أضف على هذه الحاشية : "ومن خطبة أبي حمزة الخارجي : وأما بنو أمية ، فرقة ضلالة ، وبطشهم بطش جبرية . يأخذون بالظنّة ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشفاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها ." (عن "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥) .

وقال أيضا : آثر الإمامة على ملك الجبرية . (من كتاب فضائل الترك ، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أضف على الخلاصة التي أوردتُها عن صباح بن خاقان رأيَ الجاحظ فيه أنه "كان ذا علم وبيان ، ومعرفة وشدّة عارضة ، وكثرة رواية مع سخاء ، وتحمّل وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام بحق الجار" . ("البيان والتبيين" ج ١ ص ٣٦) .

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أضف على المعلومات التي أوردتُها عن "ابن دأب" ما رواه الجاحظ في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥) .

صفحة ١١٨ – ١٢٠

أضف إلى الحواشي التي كتبتُها عن علامات الانصراف ما أورده الجاحظ في "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٦٠) .

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرحى لكلمة "مخصرة" قول ابن سيده : "المخصرة مايُشير به الملك إذا خطب" (عن المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ نفسه فقد وقف هذا الموضوع حقه فى "كتاب العصا" الذى أدمجه فى كتاب "البيان والتبيين" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانصه : "كانت المخاصر لاتفارق أيدى الملوك فى مجالسها ، ولذلك قال الشاعر :

فى كَفِّه خَيْزُران ريحها عَبِقٌ * بِكفِّ أَرْوَعَ (١) فى عِرْنِينِه شَمَمُ" .

وانظر بقية الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت فى "الحيوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله : لأن الملك لا يختصر إلا بعود لَدْن ناعم .

وانظر أيضا كتاب "العصا" لأسامة بن منقذ ، وقد طبعه العلامة هرتويغ درنبرغ Hartwig Derenbourg فى ضمن كتابه على أسامة بن مُنقذ Ousâma Ibu Mounkidh, *un émir syrien aux premiers siècles des croisades.*

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرتُ فى هذه الحاشية شاعر قريش "عروة بن أُذينة" . ومما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلا آخر اسمه "عروة بن أُدَيَّة" . وقد غلط صاحب القاموس فوصفه بأنه "شاعر" . وترتب على ذلك أن الشارح وقع فى التخليط مع أن شيخه عرف الصواب فنص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن) . ولكن الشارح ردَّ على ذلك بأن الصاغانى نسب هذا القول إلى العامة . (أنظر "تاج العروس" ج ١٠ ص ٣) .

والتحقيق أن "عروة بن أُدَيَّة" منسوب إلى جدته "أُدَيَّة" . وأما أبوه فهو حُدَيْر أحد بنى ربيعة بن حنظلة . وقد قتله زياد بن أبيه فى أيام معاوية (أنظر "الكامل" للمبرد طبعة ليبسك ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

أما "عروة بن أذينة الشاعر" ، شاعر قريش ، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبدالملك بن مروان . ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جدا تراها فى "الأغانى" خصوصا فى الجزء ٢١ ص ١٦٢ — ١٧١ (وانظر فهرسه أيضا) .

(١) الأَرْوَع : الذى يروعك ويعجبك لحسنه أو شجاعته .

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ماأوردته عن استعمال "الكُّكية" أن صاحب بدائع البدائه (ص ٢٢٧) قد أنشد لابن قلاقس الإسكندرى مرتجلا :

أتانا الفقيـــه بطُيخـــةٍ * وكُّكيةٍ قد أجيدت صقالا ،

فقطَّع بالبرق بدرَ الدُّجى * وناول كلَّ هلالٍ هلالا .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن ، ثم ح ١)

اتفقت النسخ على التعبير بلفظ "الحوىّ" عن المكان الذى قد ينام فيه الملك . وكنتُ آثرتُ استعمال "الحاوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأول أفضلُ . لانه وارد فى جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللغة لا تمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

شرح الجاحظ الملال وشهوة الاستبدال فى كتاب "البيان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى تعريفا لطيفا عن ابن أبى عتيق فى الجزء الثانى من كتاب "الحيوان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

قارن ما كتبه الجاحظ فى "التاج" عن رأى الناس فى المشهور المتداول بما أورد فى كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه البابة ويندرج فى ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ١ و ٢)

أضف على هاتين الحاشيتين أن الجاحظ يقول إن الموسوس غلفاء بن الحارث "كان يتغلَّف" و يغلف أصحابه بالغالية، فسُمِّى "غلفاء" بذلك "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٦١).

قال فى الصحاح "وتَغَلَّف الرجُل بالغالية وغَلَّف بها لحيته غَلْفا، ومعديكرب بن الحرث بن عمرو أخو شُرَحْبيل بن الحارث يُلَقَّبُ بالغلفاء لأنه أوَّل من غَلَّف بالمسك، زعموا". ونحوه فى "اللسان" (ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١)

يضاف على السطر الثالث منها أن ابن أبى الحديد روى محاكمة علىّ بن أبى طالب مع خصمه أمام عمر بن الخطاب "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ١٣٣).

هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكرى كتابا خاصا فى هذا الموضوع سمّاه "كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة". [ذكره ياقوت الحموىّ فى ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث من "معجم الأدباء"].

وقد سهوتُ عن ذكر شىء مما وقع من هذا القبيل بالأندلس، مع علم الخاص والعام بغرامى بهذا القطر وبمن كانوا فيه. فرأيت أن أتلافى الآن ذلك الإهمال بالإحالة على ما حصل من قاضى قضاة قرطبة محمد بن بشير (المصرى الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومع عمه ووزيره (وانظر التفصيل الوافى فى نفح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة بولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة ليدن؛ وفى كتاب بغية الملتمس للضبى طبع مدريد، ص ٥١؛ وفى كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، طبع مدريد، ص ٩٠؛ وفى كتاب المدارك للقاضى عياض، الذى أشار اليه صاحب نفح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضا لمنذر بن سعيد البلوطى مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وأخبار هذا القاضى مشهورة تجد المعجب والمطرب منها فى الكتب المذكورة — بمراجعة فهارسها) وانظر على الخصوص نفح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠) وما يليها.

صفحة ١٦٦ (سطر ٣ ـ ٧)

أنظر ما رواه الجاحظ فى كتاب "الحيوان" عن مهارة بهرام وفروسيته فى صيد الحمار الوحشىّ . (ج ١ ص ٩٤).

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التى أوردتُها عن "الطبر" و"الطبرزين" :

١ً ـ أن ابن جرير الطبرىّ الشهير ذهب إلى أبى حاتم السجستانىّ ليأخذ عنه حديثا فى القياس . فأفاده أبوحاتم ، ثم سأله عن بلده ، فقال : طبرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لا أدرى . فقال أبو حاتم : إن المسلمين بعد أن فتحوا هذا الإقليم شرعوا فى بناء المدينة ، "وكانت أرضا ذات شجر ، فاقتسموا ما يقطعون به الشجر . فجاورهم بهذا الطبر الذى يقطع به الشجر ، فسُمِّىَ الموضع به" . (أنظر "معجم الأدباء" لياقوت ج ٦ ص ٤٢٨) . وقد ذكر الجاحظ "الطبرزين" و"الطبرزينات" فى كتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٧٦) وفى كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ً ـ أن أهل مصر توسعوا فى القرن الثامن للهجرة فأطلقوا لفظة "طَبَر" على السلاح جملةً . يدل على ذلك قول تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب السبكى فى كتاب "معيد النعم ومبيد النقم" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطبردار وهو الذى يحمل السلاح بين يدى السلطان لأجل حفظ نفسه .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام الجاحظ نفسه أن الخباز عندهم كان هو الطاهى والطباخ ، وأنه هو الذى كان يقدِّم الطعام لمخدومه .

قارن ماذكره فى صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك فى صفحة ٢٠ ، وأعتبر كلامه فى "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال : إن "العرب تقول للرجل الصانع ... ... خبّازا ، إذا كان يطبخ ويعجن" . وقد قال فى الجزء الخامس منه (ص ١٣٦) : "ولذلك صار الخبّازون الخُذّاق قد تركوا

الضأن ، لأن المعزيبقى شحمه ولحمه فيصلح أن يسمن مرات ، فيكون أربح لأصحاب العرس" . وانظر فى الجزء السادس منه (ص ١٦٦ ــ ١٦٧) قصة الطباخ السندى الذى اشتراه ثمامة [بن أشرس] ثم قال عنه للجاحظ : "إنه أحسن الناس خبزا وأطبخهم قِدرًا" .

وورد فى كتاب "البخلاء" للجاحظ :

١ ــ إنك لتغالى بالخباز والطباخ والشواء والخيّاص [أى الذى يصنع الخيصة] (ص ٧٠) .

٢ ــ قرّب خبازُ أسد بن عبدالله ــ وهو على خُراسان ــ شواء قد نضجه نضجا ، وكان يعجبه ما رطب من الشواء ، فقال الخبازه : أتظن أن صنيعك يخفى على ؟ (ص ١٦٠) .

٣ ــ جاء الخبازون فرفعوا الطعام (ص ١٦٤) .

فكل هذه النصوص تؤيد ماقلناه من أن الخباز عندهم كان هو القائم بخدمة الآكلين ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٣)

ذكر الجاحظ البزماورد فى كتاب "الحيوان" فقال : والدّجاج أكثر الطير تصرُّفا ، لأنها تُطيب شواءً ، ثم حارًّا وباردًا ، ثم تطيب فى البزماورد (ج ١ ص ٩) . ثم قال فى موضع آخَر : إن "أهل خراسان يُعجَبُون باتّخاذ البزماورد من فراخ الزنابير ، ويعافون أذناب الجراد الأعرابىّ السّمين ." (ج ٤ ص ١٥) . ثم أورد فى الجزء السادس منه (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استطرف بزماورد الزنابير حينما كان واليا على خراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتهيها ، فتطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجُل بدوىّ تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد عيّره الندماء بأكل الجراد الاعرابىّ . ثم مالبث الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة صحفة ملانة من فراخ الزنابير ليتخذوا منها بزماوردا للأمير . فخرج البدوىّ وهجاهم بأبيات ، تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أُنظر أيضا التفصيل الذى أورده الجاحظ عن قتل المنصور لأبى مسلم الخراسانى فى "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٥٥) .

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

مانى الثنوى هو القائل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته فى "شرح العيون" (ص ١٥٥) . والقائلون بمذهبه يسمون "مانية" و"مانوية" . واسمه عند الفرنسيين Manichée, Manès واسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

تصحيحات

لأغلاط مطبعية طفيفة وردت فى المتن وبعض الحواشى ، رأيتُ وجوب استدراكها ليكون الكتاب آية فى الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبى بكر
٢٠	٨	ويتَّسِع ، و يقصر ويجتهد	وتَتَّسِعُ ، و يُقَصِّر ونجتهد
٢٤	١٠	بخاطبة	على مخاطبة
٣٣	١٤	بَهْرَامَ جُورِ	بَهْرَامُ جُورَ
٤٠	١١	وجاؤا	وجاؤُوا
٤٧	٨	حتى	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعتنا	ص ٢٥ من طبعتنا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات...	حَالات
٧٨	١٤	تثب ... تكون	يثب ... يكون
٧٨	١٥	قُدَّامها	قُدَّامه
٩٨	١١	خلَوْا ، تذاكروا	خَلَوَا . تَذَاكَرَا
٩٩	١٥	الأطلاع	الأَطَّلاع
١٠٢	٩	للسَّفَلة	للسُّفْلة
١١١	١	الرويدية	الزيدية(١)
١١٦	١٢	يقرؤن	يقرؤون
١٢١	٩	بحارج	بخارج
١٢٥ / ١٢٦	١٢ / ٣ ، ١	أراد مرد	آزادمرد(٢)
١٣١	٣	غَزَل	هَزْل(٣)

(١) هذا التصحيح عن النسخة الحلبية . ولعله قريب من الصواب . و يكون الواجب تصحيح رواية س ، ص بمقتضاه ، أى نجعل بدل " الرويدية " لفظة " الزويدية " بطريق التصغير والتحقير لكلمة " الزيدية " (كما فعل فى صفحة ١٣٥ س ٣) .

(٢) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . والفُرس يسمون بهذا الاسم ، ومعناه " الرجُلُ الحرُّ "

(٣) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . وهو وجيه جدّا ومتحتّم يقضى به السياق .

استدراك [1]

للمهمّ من الاختلافات فى رواية النسخة الحلبية ، وخصوصا للزيادات التى انفردتْ بها دون نسختى سـ ، صـ .

(الكلمات الزائدة فى الحلية أدمجناها فى الرواية بحرف كبير ؛ تمييزا لها وتنبيها على موضعها)

ص ٢ س ٩ "هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات" [والآية التى فى آخر سورة "الأنعام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الحافظ عثمان) ليس فيها لفظ "فى" والذى أوجب الخلط على ناسخ الحلية قوله تعالى فى سورة "فاطر": "هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره". (آية ٣٩ سورة ٣٥) وهى غير الآية التى يريدها الجاحظ . وليس فيها محل الشاهد الذى توخاه].

ص ٤ س ٤ "أى ليّاه" بدلا من "قال كنّياه" . [وما اعتمدناه هو الصواب كما تراه فى تفسير الرازى وغيره] .

ص ٥ جميع الوارد فى هذه الصفحة ناقص فى سـ وهو موجود فى الحلية مثل ماهو فى صـ ، مع بعض اختلاف وقع من الناسخ الحلبىّ .

ص ٧ س ١ إقتصر صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "فى الدخول على الملوك" ثم ابتدأ الكلام بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب للملك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن يقف" . [وعندى أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا ولذلك اعتمدته فى فذلكة المضامين].

ص ١٣ س ١ "عبد الرحيم" [مثل سـ] بدلا من "عبد الرحمن" [الذى اعتمدناه عن صـ] .

ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسحاق" . [فكان ناسخ الحلية اتفق مع ناسخ سـ إلا فى وضعه لفظة "الملك" فى موضع البياض الذى تركه صاحب س ، وانظر حاشية ٣ من ص ١٣] .

---

(١) انظر صفحة ٦٢ من التصدير .

ص ١٧ س ٤ "يعنى" بدلا من "يقتدى". [وربما كانت رواية الحلية أحسن].

ص ١٧ س ١٠ "كان" بدلا من "الحاف". [ولا بأس برواية الحلية أيضا].

ص ٢١ س ٤ "واذوات" بدلا من "وأدوات". [وكلا الروايتين لامعنى له وانظر حاشية ١].

ص ٢٢ س ٦ فى الحلية: "وإن كان الملك يشرب الخمرة والعياذ بالله ليس للرجل الواقف فى خدمته أن يختار" بدلا من "وليس له أن يختار" ..... [وفى رواية الحلية تمطيط لا يتفق مع المعهود من أسلوب الجاحظ].

ص ٢٣ س ٣ "حدّ يليها" بدلا من "جديليها". [وروايتنا هى الصواب وانظر الحاشية رقم ٢].

ص ٢٤ س ١١ "عن أصلها وفصلها" بدلا من "عن فضيلتها". [وروايتنا توافق المعهود من أسلوب الجاحظ].

ص ٢٥ س ١ "وحصر كل طبقة منها قسمها" بدلا من "وخص كل طبقة على قسمتها". [فقد وافق حزرنا مافى الحلية عند ماصححنا "خص" بكلمة "حصر" التى عينها لنا السياق. وانظر حاشية ١ فى تلك الصفحة].

ص ٢٨ س ١٠ "خرتوماش" بدلا من "خرم باش". (ورواية الحلية مغلوطة، وانظر الحاشية رقم ٢).

ص ٢٨ س ١٢ » » » (» » » » » » »).

ص ٢٩ س ٨ "تنقل" بدلا من "شغل". [ورواية الحلية تتفق مع رواية سر].

ص ٣٠ س ١٥ "بقوانين" بدلا من "بآيين". [فرواية الحلية تتفق مع رواية سر].

ص ٣١ س ١ فى الحلية: "إبراهيم الموصلى" ..... [وانظر الحاشية التى وضعتها فى أسفل تلك الصفحة].

ص ٣٤ س ٧ "واحدا من مغنيه وبطانته فى عشرين" ... ...

ص ٣٥ س ٧ "قليل العطاء سيء النظر" بدلا من "قليل الإغضاء سيء الظن". [وعندى أن روايتنا أفضـــل].

ص ٣٥ س ٩ "لاتعطنى" بدلا من "لايعطنى". [وعندى أن روايتنا أفضل].

ص ٤٥ س ٧ "و[لا] سيما" فقد توافقنا مع الحلية فى إضافة أداة النفى. ولكن الحلية عادت فأهملت أداة النفى فى موضع آخر. فأوردت "سيما" فى الموضع الذى أشرنا إليه فى صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد اتفقت فيه النسخ الثلاث على إهمال أداة النفى [راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية، ثم س ٤ ص ١٥٧].

ص ٤٦ س ٨ لا يمسوا طيبا يتطيب به الملك دونهم ... ... [وهذه الزيادة فى الحلية جيلة لتخصيصها نوع الطيب الذى يستعمله الملك].

ص ٤٧ س ٢ "مثله وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق".

ص ٤٨ س ١ و ٢ "وإبراهيم بن المهدىّ وقد دخل عليه ابن أبى دؤاد" بدلا من "وهذا إبراهيم بن المهدى بالأمس دخل على ابن أبى دؤاد". [فاتفق سـ و صـ على أن الداخل هو إبراهيم ابن المهدىّ بخلاف ماجاء فى الحلية. وعندى أن روايتهما هى أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم من بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبوأ فيه مقعدها وقام بأمرها. ولا شك أنه تخوّف دسيسة من ابن أبى دؤاد حينما انتقد عليه لبسة هى خاصة بالخليفة].

ص ٤٩ س ٩ "فى الشرب إذا كان الملك يسكر وأن" ... ...

ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حدّ العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حق العدل على الخاصة" ... ... [ورواية الحلية أحسن وأمتن].

ص ٥٠ س ١٠ "هذه الخصال منه" بدلا من "هاتان منه" ... ... [وعندى أن رواية الحلية أكثر حسنا وأتم بيانا].

ص ٥٠ س ١٣ "ولايته اللهم إلا أن" ... ... [وعندى أن هذه الزيادة فى الحلية فى غاية الجمال].

ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك السعيد الكامل العقل والأدب أن لا يعاقب" ... ...

ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الملة". [وعندى أن كلمة "الأمة" مصحفة عن "الأئمة" الواردة فى سـ. وقد استحسنت "الملة" الواردة فى صـ من أجل المجانسة مع الشريعة الواردة فى جميع النسخ].

ص ٥٢ س ١ "غيره" بدلا من "السوقة" ... ... "العالم" بدلا من "الحاكم" . [وهاتان الروايتان أحسن مما اعتمدناه عن سه وصه].

ص ٥٣ س١٢و١٣ "والحديث عنها أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث عنهم أقوم وأشهى منها إلى فوائد" . [ولا شك أن رواية الحلية محرّفة وصوابها "أقوم وأنهم إلى فوائد". وانظر الحاشية رقم ٢].

ص ٥٨ س ٣ "فارتاع من حضر" بدلا من "فارتاع ومن حضره" .

ص ٦١ س ٩ "يتق" بدلا من "يتق" .

ص ٦٤ س ١٠ "الجوامس" بدلا من "الجواسيس" . [ومثل هذه السخافات كثير فى الحلية].

ص ٧٢ س ١٠ "(باب فى الخلال التى تساوى الندماء فيها الملوك : قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : ينبغى أن يكون لندماء الملك وبطانته" . [وهو تقسيم وجيه لطيف ، ويجب اعتماده فى طبعتنا].

ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن" .

ص ٨٧ س ٢ "باسم غير اسمه أو اسم أبيه" بدلا من "باسم أبيه" . [ورواية الحلية أكمل].

ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن [لا]" . [فكانت زيادتنا لحرف النفى موافقة لما فى الحلية].

ص ٩٥ س ١٥ "التباله" بدلا من "التأله" . [وهذا التصحيف فيه تَبَأُّلٌ من الناسخ] .

ص ٩٦ س ٣ "فامتحن بعض الملوك".. ... [وهذه الزيادة مخيفة ، وهى توجد فى سه أيضا . والرواية المتعينة هى الواردة فى صه ، وهى التى اعتمدناها فى الطبع].

ص ٩٦ س ١٧ "إلى نسائه اللواتى" بدلا من "إلى بستانه الذى" .

ص ٩٨ س ٢ "التباله" بدلا من "التأله" ... ... [وهو تَبَأُّلٌ ثانٍ من ناسخ الحلية].

ص ٩٩ س ٩ "نيته لعلة صلح بخلافها ومن فسدت نيته لغير علة" ... ... [ورواية الحلية وجيهة جدا وراجحة . فينبغى اعتمادها فى طبعتنا].

ص ١٠١ س ١٣ "دراهم" بدلا من "دنانير".

ص ١٠٣ س ١ "أكثروا التغافل" بدلا من "السرور التغافل". [وروايتنا هي الصحيحة].

ص ١٠٤ س ٢ ولا كرامة لك .....

ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا .....

ص ١٠٦ س ٥ "وجاؤوا بالرأس فوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الرأس؟ فقام ....." [وهذه الزيادة يقتضيها السياق . فلتثبت في طبعتنا].

ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فقعد فوثب ..... [« « « «].

ص ١٠٨ س ٧ "فقال : أما والله" .....

ص ١٢٠ س ١٠ "والحظوة والسلطان" بدلا من "والحظوة عند السلطان". [ولعل رواية الحلية أفضل. ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة، وأما في رواية سه، صه فمعناه الملك الأعظم].

ص ١٢٢ س ١٥ "فيتواطآن على كذب" بدلا من "فيتواطآ".

ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن ورائه من يعيد على الانفراد لا يُشَكُّ أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن رآه من يعيد على الانفراد لا يشك أنه" ....

ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية الحلية حسنة جدا].

ص ١٣٤ س ٦ "هلال الهمذاني" بدلا من "مهلهل الهمذاني". [وروايتنا هي الصواب].

ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "و [قد]". [فتصحيحنا جاء موافقا لما في الحلية].

ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كريجى". [ورواية الحلية أقرب للصواب وإنما ينقصها التصغير للتحقير].

ص ١٣٥ س ١١ "ولعله لا يجد" ..... [وزيادة أداة النفي هنا وجيهة ومنحتمة].

ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من نفس الملك" بدلا من "كل من أنفس الملك". [ورواية الحلية جيدة والاصح اعتمادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك نفيسا عنده].

ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برمك" بدلا من "عيسى بن نهيك". [ورواية الحلية مغلوطة فى هذا المقام ولكنها صحيحة فى بقية الكلام لأنها عادت فسمته عيسى بن نهيك].

ص ١٤٣ س ٩ "لشيء هو فيه لم ندر" بدلا من "لشيء آخر لا ندرى" ... ...

ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أو مشافهة" بدلا من "مشاهرة أو مساناة". [وتحافة الحلية ظاهرة].

ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث الدهر والموت" بدلا من "حوادث المؤن".

ص ١٤٧ س ٤ "موانيد" بدلا من "موابيذ".

ص ١٤٨ س ١٥ "يُجدِّده ... ... يجدّدها" بدلا من "يحفده ... ... يأدبها".

ص ١٥٠ س ١٤ "وجود النَّهِم المشاق" بدلا من " " وجود القرم النهم المشتاق".

ص ١٥٠ س ١٥ "لذة الطعام وطيبته" بدلا من "لذة الطعام وأطيبه". [ورواية الحلية أطيب].

ص ١٥١ س ١٢ "جمعة يوما وليلة" بدلا من "يوم وليلة مرة". [ورواية الحلية أحسن].

ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب فى بعض البواقى من أيام الجمعة. فأما هذان اليومان فلم يكن ليشرب فيهما بتة" ... ... [ورواية الحلية أجود وأكمل].

ص ١٥٣ س ١٣ "فإذا ذهب رونقه وبعض مائه رمى" ... ... [ولعل الصواب "وبعض مائه" كما فى نسخة صحيحة. والماء هنا بمعنى الرونق والبهاء كما يقال فى الجواهر الكريمة والأحجار النفيسة. وحينئذ فلا يكون هنالك وجه لما أوردناه فى حاشية تلك الصفحة من الظن باحتمال أن "مائه" محرفة عن "بهائه"].

ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزا معجبا غريبا ... ... [ولا معنى لوضع "معجزا" فى هذا المقام بل هى زيادة من الناسخ تدل على عجزه].

ص ١٥٥ س ٢ "آختلاف الملوك" بدلا من "أخلاق الملوك".

ص ١٥٥ س ٣ "فمن الملوك من كان إذا" ... ... [وزيادة "كان" واجبة].

ص ١٥٩ س ٤ "من أبناء الملوك وأهل الشرف" ... ...

ص ١٥٩ س ٧ "من ملوكهم قبله و بعده" ....

ص ١٦٢ س ١ فى المملكة بالباطل ....

ص ١٦٣ س ٧ "النحس الكبير" بدلا من "النحس الدارىء". [ورواية الحلية ربما لاتزيل الإبهام].

ص ١٦٥ س ٣ "لتقوى منك" بدلا من "لتقوى نيتك".

ص ١٦٦ س ٣ "فأخذ التاج" بدلا من "فأخذوا التاج".

ص ١٧١ س ٢ "وحدثنى أبو التراب الشاعر: كان يُجْرِى علىّ أرزاقا فدخلت عليه"
"يوما، فقال، بعد أن أنشدته وسألنى عن عيالى: تحتاج عيالك فى كل"
"شهر من الدقيق إلىٰ كذا ومن الحطب إلىٰ كذا ومن كذا إلىٰ كذا".
"فأخبرنى بشىء من أمر منزلى جهلت بعضه وعلمت كله".

[وقد وضعت هذه الزيادة فى طبعتى نقلا عن "المحاسن والمساوىء" للبيهق. وليس بين رواية الحلية وبين رواية البيهق خلاف كبير إلا فى اسم الشاعر ولست أدرى صحته أهو أبو البرق أم أبو التراب؟ وأما العبارة التى أوردتها فى طبعتى فهى أصح وأوجه].

ص ١٧١ س ١٢ "وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم بالصواب". [وهنا وقفت الحلية مبتورة].

التعريف بكتاب

"تنبيـــــه الملوك والمكايد"

المنســـوب للجـاحظ

ذكرتُ هذا الكتاب فى "التصدير" وأكثرتُ من الإشارة إليه فى الحواشى التى حلّيت بها "التـاج".

فلا بدّ أن يكون القارئ قد تشوّف إلى الإلمـام بشىء عنه . فلذلك رأيت أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

عثرتُ على النســخة الأصلية ـ وهى الوحيـدة فيما أعلم ـ بخزانة الكوپريلى بالقسطنطينية تحت رقم ١٠١٥ (١) .

وقد وضع بعضهم فوق حرف البـاء من لفظة "كتاب" عبارة بخط حادث هذا نصُّها. "تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ". ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يغاير خط النسخة من أولها إلى آخرها، وهى "للجاحظ رحمة الله عليه" .

ظننتُ أننى ظَفِرْتُ بدُرّة يتيمة من تلك الدُّرر التى تفرّد بها الجاحظ . فانشأتُ أتصفّح الكتاب ، ولكننى ماقرأتُ منه سطرين حتّى نقضتُ الحكم ورجعتُ عن الضّلال الذى أوقعنى فيه ذانك الجاهلان المجهولان .

(١) نقلت بالتصوير الشمسى نسخة من هذا الكتاب ، هى الآن محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

بل هذه مقدمة الكتاب بنصِّها وفصِّها :

" بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى افتتح بالحمد كتابا ، وفتح للعبد إذا وافى إليه بابا ، قسم بين خليقته فطوَّروا أطوارًا وتحزَّبوا أحزابا . أنفذ فيهم سَهْمَه ، وأمضى فيهم حُكمه ، وجعل لكلِّ شيء أسبابا . فهم دائرون فى دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون فى بدائع حكمته ، ومشيئته وإرادته ، يُعِزّ من يشاء ، ويُذِل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما وهَّابا . نحمده على ما أولى وأنعم ، ونصلِّى على نبيه المبعوث إلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وشرَّف وكرَّم ! (أما بعد) فهذا كتابٌ يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكايد ، ليَحْصُلَ عند مطالعته الاحترازُ من كل صَديق ورفيق وما تحتَ ثيابه من البُغض والتحاسُد . فنعوذ بالله من ذلك ، ونستعينُ بالله ، ونتوكل على الله ، ومَن يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنَّ اللهَ بالغُ أمْرِه ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " .

فهذه المقدّمة وحدها تنادى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يجرىَ قلمُه بمثل هذا السجع المرصَّع أو بمثل هذه العبارات المنمَّقة ! فهو أعلى كَعْبا وأرسخ قدما من أن يتنازل لافتتاح أحد كتبه بمثل هذا الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففى تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء وملوك ورجالات لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بسنين وأعوام . مات الجاحظ فى سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصح فى الأذهان أنه يسرد فى صفحة ٣٠٥ بعض الحوادث التى وقعت فى سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود فى صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع التى حصلت فى سنة ٣٥٨ ؟ ويا بُعْدَ ما بين ابن طولون وكافور الأخشيدى والمتنبى وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لُمَعًا من أخبار هؤلاء الرجالات ! ! !

حينئذ لم يبق لدينا أدنى شبهة فى أنّ المؤلف كان متأخرا عن الجاحظ بزمان مديد .

وكيف لا وقد أفاض فى شرح المكايد والحوادث التى وقعت بعد وفاة الجاحظ ، شرحا يدل على أنّ المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ماجَرَيات دهره ؟

نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التى رواها الجاحظ فى كتاب "التاج" فأوردها فى النصف الأوّل من كتابه ، وقد وضعنا جدولا للسرقات[1] تراه فى غير هذا المكان .

ولكن هذا السطو الجزئى هل يكون مبررا للسطو الكلى ، فيجعل لبعض المتأخرين المتأخرين مساغا فى نسبة الكتاب برمته إلى الجاحظ ؟ كلا لعمرى !

هذا . والكتاب فى حدّ نفسه وفى بابه مفيد ، وجامع للغرض الذى توخاه المؤلف ، وجدير بأن يظهر فى عالَم المطبوعات العربية . وهو يقع فى ٤٣٨ صفحة فى كل صفحة ١٥ سطرا . ولكنه يحتاج لعناية فى التصحيح والتهذيب .

أما موضوعات هذا المؤلَّف فتنحصر فى أربعة أقسام :

(١) مكايد الفُرْس وملوكهم (من صفحة ٣ — ٤٩) .

(٢) « الهند (« ٤٩ — ٥٤) .

(٣) « الروم (« ٥٥ — ٦٣) .

وما بقى من الكتاب ، قَصَرَهُ على أخبار العرب فى مكايدها سواء كان فى أيام الجاهلية أم فى صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام فى المكايد التى وقعت من خلفاء

(١) أُنظر جدول السرقات فى صفحة ٦٩ من التصدير الذى وضعناه فى أوّل هذا الكتاب .

الإسلام أو من رجالاتهم فى أيام الخلفاء الراشدين وبنى أُمَيَّـةَ والعبَّاسيين، ثم فى زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدى . وقد ختم كتابه بقوله فى صفحة ٤٣٠ :

" فهذا ما قُصِد إيداعه فى هذا الكتاب ! وليعلم أن كل مايصنع من هذه المكايد نصرا لكلمة الدين وإقامةً لعمود الملك فهو حسنٌ عقلا وشرعا : لأن فى المكايد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمُهَج، ولهذا صار أهنأ الفتوح مابلغ بالمكايد فيـه الغرض المقصود . فإن قُصَيَّ بن كلاب إنما غلبت على أهل مكة حيث انتزعتها بالمكيدة التى استعملها . وكذلك أردشير مؤسس ملك آبن ساسان المرتجع له من أيدى الذين اقتسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكايد . قال النبى صلى الله عليه وعلى آله أجمعين " الحربُ خِدْعة" . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأفعاله التى كان يستعملها فى محاربة أعداء الدين من التورية عن مقصده عند مسيره فى غزواته ، وخصوصا ما استعمله فى فتح مكة " .

ثم قال فى صفحة ٤٣٨ :

فقد بان أن الشرع والعقل يحمدان المكايد إذا صرفت على الوجه الذى يعز به الدين وينتفع به المسلمون . وارتفع بهذا وجه اللوم فى جميع هذه المكايد فى هذا الكتاب .

نجز الكتاب " تنبيـه الملوك" .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فى "سلخ ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة" .

أما المؤلف فى ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إنعام النظر فى كتابه . وغاية ماتوفقنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفا مبهما مجهولا نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه اكتفى بتسمية نفسه مرتين بآسم "جامع الأخبار" .

روى "جامع الأخبار"[1] أنه سهر ليلة عاشوراء بخندق الموالى القصرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوّة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

(١) فى صفحتى ٣٢١، ٣٢٢ .

حتّى تلاعبت به الظنون فى وجه الحكمة والعدل فى ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام عليا فى صفة الساخط عليه لاعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتّى حظى بنعمة الرّضوان . ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى "الناحية المذكورة" فاستعلم منه عن سبب انزعاجه وقلقه فشرح له الأمر . فقبّل القاضى يده، لأنها لمست يد الإمام علىّ .

ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجودا بالقاهرة فى أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف (فى صفحة ٣٥١) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب يبين فضل المجلس العالى السيدىّ الصالحىّ خلّد الله ملكه الذى ينزه بأن يخدع بمثل هذه المحاولات ولهذا يقول فى بعض قصائده .

ولا خدعتنا منه قطّ ملاحم * تُسَدّى بأصناف المحال وتُلحَم .

فأضعفها ما كان فيه روايةً * وأسقمها الخطّ الذى هو أقدمُ" .

فهذا القول، أعنى " المجلس العالىّ السيّدى " لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمىّ المقرر فى ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى فى أيام المماليك أو الأيّوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله فى " التعريف بالمصطلح الشريف" والقلقشندىّ فى "صبح الأعشى" .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها فى سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط فى سنة ٦٤٠ .

وأما الأيّوبيون، فقد قضوا قضاءً مبرمًا على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين فى أيامهم شيئا مثل العبارة الأولى التى نقلناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . ونضـلا عن ذلك ، فإن صـلاح الدين هدم القصرين ، وعبارة مؤلفنا تدلنا على تمـام العمران بهذه الخطة حيث كان لهـا قاض خاص بها فى أيامه .

فلم يبق لدينـا أدنى شبهة فى أن التأليف إنمـا ظهر فى أيام الفواطم باسم أحد وزرائهم الأكابر .

فلننظر مَن هو هذا الوزير حتى نتمكن من تعيين تاريخ التأليف بغاية ما يمكن من التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم " الصالحى " وأنشد له شـعرا . فهذا النعت لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رُزِّيك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه ممن كانوا ينظمون الشـعر الجيد ، وأورد لنـا غررا من أقواله ، وعرَّفنا بأنه رأى ديوانه فى جزأين .

فهـذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفائز الفاطمى ، واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة ؛ وكانت ولايته فى ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفائز ، استمر الصالح على وزارته وزادت حُرْمتـه وتزوج العاضد الفاطمى ابنته . ثم دسّ العاضد عليه مَنْ قتله (١) . فكانت وفاته فى ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .

وحينئذٍ يتعيّن القول بأن مؤلف كتاب " تنبيـه الملوك والمكايد " قد أخرج كتابه للنـاس فى أخريات الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تاليفه كان فى أواخر النصف الثانى من القرن السـادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته فى ابن خلكان ، فى حرف الطاء .

التعريف بكتاب
"محاسن الملوك"
لبعض الفضلاء

هذا تعريفٌ وجيزٌ عن ذلك الكتاب الذى أشرتُ إليه كثيرا فى "التصدير" وفى الحواشى . كتبتُه ليكون القارئ محيطا بجميع العيون والمستندات التى لها علاقة بكتاب "التاج" .

عثرتُ على النسخة الأصلية لكتاب "محاسن الملوك" فى خزانة طوب قپو بالقسطنطينية ، تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشتمل أيضا على كتاب آخر يتعلق برسل الملوك وسفرائهم[1] .

فأما "محاسن الملوك" فيقع فى ١٢١ صفحة ، وفى كل صفحة منها ١٥ سطرًا . وعلى طرّته أنه "جمعه بعض الفضلاء" . وقد ابتدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

"الحمد لله المتطوّل بالعوارف ، المميز بالمعارف ، وجاعل الملوك قائمين فى الأرض بالوظائف التى على الخلائف ، الآمر بإعظام السلطان لقيامه بأعباء الإيالة ، وانتصابه للخلق بالكفالة ؛ وتقلده ما تنتظم به أحوال العالم فى المعاش الذى هو وسيلة معادهم ، وسبب إحرازهم لأصل الخير وازدياده . أحمده على نعمه . . . ."

ثم نوّه بالملك الذى ألف له هذا الكتاب وسماه "مولانا السلطان الملك العزيز" . وقد نعت المؤلف نفسه "بالمملوك" . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ، وكرّر فى غضونها التنويه به إذ قال : "ولا زال مولانا العزيز" .

(١) وقد نقلت نسخة من كل من هذين الكتابين بالتصوير الشمسى وأحضرتها إلى دار الكتب الخديوية بالقاهرة .

وقد تصفحنا الكتاب فلم نجد أثرا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا عمن هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فرأينا أن هذا الاسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : اثنان منهما من بنى أيوب، والثالث من سلاطين المماليك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برسباى . تولى سلطنة مصر فى سنة ٨٤١ هجرية، ولكنه لم يجلس على سريرها سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حينئذ هو المعنى بالتفخيم والتعظيم الذى أورده المؤلف، خصوصا أن الكتاب منسوخ فى سنة ٧٩٥ هجرية، أى قبل أن يأتى هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثانى المسمى "بالملك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى الأيوبى . تملك حلب فى سنة ٦١٣ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صغيرا فانتزع عمه الأفضلُ المُلْكَ منه فى سنة ٦٣٤ . ثم صارت حلب لعمه العادل . وتُوفِّى الملك العزيز هذا فى سنة خلعه، أى ٦٣٤ . فتكون مدة حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلَّف له وباسمه وجيها وصحيحا، لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو فى سن الطفولة مما جعل عمه ينتزع العرش منه . وفوق ذلك فإن الأوصاف الملوكانية والنعوت السلطانية الواردة فى أول الكتاب وآخره لا تطلق مطلقا على صاحب حلب، ولا يمكن أن تنطبق على غير سلطان مصر، فإنه هو الذى كان متفردا بلقب "السلطان الملك" . وأما مَنْ عداه من أولياء الأمر فى الأصقاع الأخرى مثل حلب وحماة وغيرهما فإنما كان لقبهم الوحيد هو "الملك فلان" أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير، دون إضافة لقب "السلطان"

على أسمهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لهم والتاريخ يؤيد هذه الشهادة التى تستفاد بالصراحة و بالبداهة من أصطلاح القوم فى تلك الأيام، على ما تراه فى " التعريف بالمصطلح الشريف " لابن فضل الله العمرى ، وفى "صبح الأعشى" للقلقشندى .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف باسم ثالث الملوك المعروفين "بالملك العزيز" وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبى . ذلك الذى جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه فى حياته ، ثم أستقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهى سنة ٥٩٥ ، أى إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين فى الأيام المتقدمة أن يُسَمِّىَ الواحدُ منهم نفسه "المملوك" إذا خدم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الأصطلاح كان متفشيا بمصر خصوصا فى عصر المماليك ، وعلى الأخص فى أيام الأيوبيين من قبلهم .

والمتصفح لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مَصُوغ على الطريقة المألوفة فى أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول — كما قد يستفاد من عبارة الختام — بأن تأليف هذا الكتاب كان فى " شهر المحرم أول سنة ٧٩٥ " . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك فى العالَم الإسلامى يسمّى "بالملك العزيز". فوجب حينئذ الجزم بأن هذه السنة هى سنة أنتساخ الكتاب، لا سنة تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه و بين وقت أنتساخه .

أما الكتاب ، فهـــذه موضوعاته :

أدب الوقوف على باب السلطان .

أدب الداخل على السلطان .

الأدب فى تحجر وعد السلطان .

الأدب فى تعهد السلطان خَدَمَه .

أدب من يجالس السلطان .

الأدب فى الأنصراف عن مجلس السلطان .

أدب من يخاطب السلطان .

أدب من سأله السلطان عن أسمه .

أدب مؤاكلة السلطان .

أدب السلطان فى إقامة الحدود والتعزير .

الأدب فى عزاء الملك .

أدب التعزية بالملوك .

الأدب فى مسامرة الملوك .

أدب مناصحة السلطان .

الأدب فى أستعطاف الملوك .

أدب من أسدى إليه الملك يدا .

أدب من رفع الملك قدره .

الأدب فى ممازحة الملك .

أدب الصلاة مع السلطان .

الأدب فى مسايرة السلطان .

أدب حِجَابِ الملك وحُجَّابه .

الأدب فى الرسول .

أدب الملك فى منامه .

الأدب فى أتخاذ الكاتب .

الأدب فى أستعمال الملك الأناة وترك العجلة .

سخاء الملوك .

أدب الملوك إذا دهمهم أمر .

وفى كل هذه الأبواب أستطرادات تتعلق بالموضوع ، تعلقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريبا[1] واختصر بعض فصوله اختصارا كليا أو جزئيا، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقته أولا ، وليجعل لنفسه ثانيا حقا فى إسناد التأليف إليه وفى خدمة سلطان العصر به .

(١) أنظر جدول السرقات فى صفحة ٦٩ من "التصدير" الذى وضعناه فى أول هذا الكتاب .